بسم الله الرحمن الرحيم

شرح المُقنِع ونظمه

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٤٠/٠١/١٥هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،

فانتهينا من شرح مقدمة الأصل المقنع، ونشرع -إن شاء الله- في شرح النظم، وقبل ذلك هذا النظم رغم أهميته وإمامة مؤلفه من الحنابلة، والنظم فريد في بابه، ولا نظير له في هذا الباب جمع فأوعى، وذكر الروايات، ورجَّح، ونقل من أمهات كُتب المذهب، فهو كتابٌ ميزته أنه نظم، والنظم يثبت إذا حُفِظ، ولكن دون حفظه مصاعب ومتاعب لطوله، فالنظم طويلٌ جدًّا، وليس من البحور السهلة التي مثل الرجز يُحفظ، لكنه ماتع من أبدع ما يكون فيه مقدمات الأبواب، يعني الكلام الذي يحتوي عليه هذا النظم يُدرك من كتب المذهب المنثورة، لكن مقدمات الأبواب التي يلفت فيها الناظم طالب العلم القارئ إلى شيءٍ يُلين قلبه هذا لا يُوجد عند غيره، والنظم لطوله لم أرَ أحدًا تعرض لشرحه لا في الكتب من الأصحاب ولا في الدروس من الشيوخ الذين يشرحون كُتب العلم.

الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- له محاولة شرح أو مشروع شرح، لكنه عدل عنه، فكتب على أوائل الكتاب على أبياتٍ يسيرة منه، وكتب على أبياتٍ أيضًا كذلك من كتاب الحج، وأخرى من كتاب النكاح علَّق عليها، وهو في هذه المواضع ينقل من (كشاف القناع، وشرح المنتهى) هذه مصادره، ثم رأى أن يصرف النظر عن الشرح والتعليق إلى نقل الشرح من كتاب (الإنصاف) للمرداوي.

الإنصاف شرح للمقنع على طريقة الأصحاب، وذكرنا أن بعضهم انتقد صاحب الإنصاف بأنه عارٍ عن الدليل والتعليل، وأن الأحاديث فيه نادرة جدًّا؛ حتى قال الشيخ وهو من جِلة الشيوخ: أنه ليس فيه -صلى الله عليه وسلم- إلا أربع مرات، وإنما يعتني بذكر الأصحاب؛ قال أبو فلان وفلان وفلان، ثم يسرد الكتب كُتب المذهب، ويذكر الوجوه والروايات، ويستطرد ويستوعب- صاحب الإنصاف-، ولكنه ليس مثل (الشرح الكبير) الذي اقتفى أثر الموفَّق في ذِكر الأدلة أو مثل (المُبدِع) الذي فيه الدليل، وفيه التعليل وبعض الروايات، لكنه ميزته (الإنصاف) استيعاب الروايات، ومن قال بهذه الروايات من الأصحاب والكُتب التي وُجِدت فيها هذه الروايات من كُتب الأصحاب.

ولذلك لما عدل الشيخ عن شرح الكتاب إلى كتابة الإنصاف، فهو يكتب الأبيات من النظم، ويكتب تحتها ما يُقابلها من الإنصاف؛ لأن النظم نظم المقنع، والإنصاف شرح المقنع فكأنه شرحٌ له، شرح مواضع يسيرة، وعدل عن الشرح -وبكلامه- إلى الاقتصار على كتاب الإنصاف.

والملاحظات التي لوحِظت على الشرح باعتبار شرح الشيخ ابن سعدي هي ملاحظات على الإنصاف.

فأنا أعتقد أن منهج الشيخ ابن سعدي يختلف تمامًا –يعني بعد نُضجه– يختلف تمامًا عن منهج صاحب الإنصاف، وكُتبه تشهد بذلك، متى عدد ابن سعدي أو تلميذه ابن عثيمين –رحمة الله على الجميع– عددوا الأصحاب قال أبو فلان، وفلان وعدلوا عن التعليل والدليل؟ هذا ليس منهجهم، لكن يشفع لذلك أن الشيخ كتبه في أوائل شبابه، فرغ منه كله سنة ألف وثلاثمائة وتسع وثلاثين، الشيخ مولود سنة ألف وثلاثمائة وسبعة، متى كتب أحد عشر مجلدًا هذه؟! عمره اثنان وثلاثون لما فرغ من كتابه –رحمه الله–، ولا شك أنه لو قرأنا كلامه في مقدمته، والذين يترجمون للشيخ يقولون: جمع بين النظم والإنصاف، ومتى يكون للجمع أثر؟ إذا كان الجمع بين كتاب متن ومتن، المسألة تُوجد في هذا وهذا تُحذف من هذا أو ذاك، كما في كُتب الجمع (منتهى الإيرادات في الجمع بين المقنع مع التنقيح وزيادات) (والتوضيح) للشويكي، والغاية (غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى) وكُتب كثيرة جمع ما تجد كلمة مكررة أو جملة مكررة أو حُكمًا مكررًا يُنقل من هذا ومن هذا، بينما الجمع بين النظم وشرحه الكلام مكرر، كل الكلام الذي في النظم موجود في الشرح، وليس بشرحٍ تحليلي في الكلمات الغامضة التي تُشكل على طالب العلم.

يقول: يُمكن إجمال الملحوظات على الكتاب في أن المؤلف اقتصر على النقل من كتاب الإنصاف، ولم يخرج عنه إلا في مواضع نادرة نص عليها في مواضعها، ويمكن تلخيص أهم هذه الملاحظات: قلة الاستدلال بالنصوص. الأصل المنقول منه ما فيه استدلال بالنصوص.

إغفال الحدود والتعريفات. لأن الأصل ما فيه.

الخطأ في نسبة بعض الأقوال إلى أصحابها.

المقصود أن مثل هذه الأمور توجَّه لشرحٍ يحمل اسم الشيخ؟ ما هو مناسب، والشيخ عُرِف بعنايته بالدليل، والاجتهاد، وينبذ التقليد.

وإذا فتحت الشرح هذا يقول ابن سعدي مثلًا: الصحيح من المذهب اشتراط التراب في غسل نجاسته مطلقًا، وعليه الجماهير والأصحاب، وعنه استحباب التراب، ذكرها ابن الزاغوني، نقلها في (الفروع والفائق) وقال: هو ضعيف، وقيل: إن تضرر المحل سقط التراب، وتبعه في (مجمع البحرين) وابن عبيدان وهو الأظهر، وقيل: تجب... كلام ابن سعدي؟ كلام صاحب الإنصاف، وكل الكتاب على هذا، في المواضع النادرة التي علَّقها الشيخ، ونص على أنها من شرح المنتهي وشرح الإقناع الكشاف.

فمثل هذا لو أن الشيخ مع أنه –رحمة الله عليه– ألَّف مؤلفات نافعة ومفيدة جدًّا، وسهلة ومتينة في الوقت نفسه، لو أننا بدل هذه المجلدات الإنصاف اثنا عشر مجلدًا وحده، والنظم مجلدان، لو بدل هذه المجلدات أخرج لنا كتابًا في ثلاثة مجلدات يذكر بيتين أو ثلاثة من النظم، ويُعلق

عليهما بأسلوبه المختصر، ويعطينا من علمه ما نريد علم غيره، علم أصحاب ولا... كله موجود، لكان أنفع لطلاب العلم، والذي يشفع للشيخ أنه في أوائل شبابه كتب هذا الكتاب.

ثم بعد ذلك –رحمة الله على الشيخ وعلى الناظم وعلينا جميعًا– انظر "وعليه معظم الأصحاب وقطع به كثيرٌ منهم، قال القاضي: قال أصحابنا: لا يجوز إزالة النجاسة بمائعٍ غير الماء، أومأ إليه في رواية صالح، وعبد الله، وعنه ما يدل على أنها تُزال بكل مائعٍ طاهر كالخل ونحوه، اختاره ابن عقيل، والشيخ تقي الدين، وصاحب الفائق ذكره في آخر الباب... إلى آخره".

ذكروا مصادر الشيخ في شرحه، مصادره في الكتاب، أجزم أن كثيرًا منها ما رآه الشيخ؛ لأنها ما طُبِعت ولا رأوا المخطوط، لكنها موجودة في الإنصاف الأصل، فلا شك أن مثل هذا قد يُزري بالشيخ، وقد يتطاول بعض الناس على الشيخ إذا قرأ الكتاب؛ لأن منهج الشيخ غير منهج صاحب الإنصاف، لكنه رأى أن الجمع بين الكتابين هذا شرح، وهذا نظم، كأنه يسر له المصادر بين يديه، منزلة الشيخ أعظم من هذا، ومؤلفاته تشهد بذلك، وأمنيتي أن لو مثل ما ذكرت، يذكر الشيخ الأبيات، ويُعلِّق عليها بأسلوبه، والكلمات الغامضة يشرحها مما علمه الله كان أنفع لطلاب العلم، والإنصاف موجود مطبوع بين أيدينا.

طالب: .....

لا نقول شيئًا، خمس وأربعون رسالة علمية ماجستير.

طالب: .....

.... من طلاب الشيخ يقول في ترجمته أنه جمع بين النظم والإنصاف.

طالب: .....

مقدمة يسيرة في صفحة وبيَّن أنه شرع في شرحه، وعدل عنه إلى الإنصاف.

طالب: .....

يمكن نسخه لنفسه، لكن التسمية (تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد).

طالب: .....

قد يكون للمذاكرة، لكن ما أحمِّل الشيخ على منزلته العظيمة الجليلة فهو فقيه من فقهاء الإسلام لا أقول: من فقهاء المذهب، ومع ذلك...

طالب: .....

ما شرح الشيخ، جرَّد القواعد من أمثلتها وفروعها ليستذكر هذه القواعد.

طالب: .....

ما شرح، ليس بشرح هذا، يعني الحذف شرح؟!

"وقد قام الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– بشرحها في كتابٍ سمَّاه (تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد) إلا أن هذا الشرح لا يزال مخطوطًا مما يستوجب إخراجه –هذا كلام

الشيخ ابن عقيل، وهو من طلابه-، وقد أُعجب به شيخنا العلامة عبد الرحمن بن سعدي -يعني النظم- واستحسنه وعزم على شرحه، بل شرع فيه فعلًا، ثم بدا له أن يكتفي بالجمع بينه وبين كتاب الإنصاف الذي هو شرحٌ للمقنع أيضًا، وقام بنسخ الكتابين بيده، بخط يده، وبذل وسعه في تصحيحهما وتنقيحهما؛ ليخرجا في كتابٍ واحد.

وذكر في مقدمة الجزء الأول: أما بعد...

فإن نظم ابن عبد القوي من أَجل الكُتب قدرًا، وأعظمها نفعًا، قد جمع من العلم والأحكام ما يبلغ به اللبيب غاية المرام، بل هو مهيمنٌ على كُتب الأصحاب المتقدمين نظم به المقنع، وزاده من الكُتب ما حصل به المَقنَع، ولكنه يحتاج إلى شرح يوضِّح مشكلاته، ويظهر خفياته، ويُبين وجوهه ورواياته، فوضعت عليه هذا التعليق المبارك الذي فيه تبيينٌ للطالبين، وتنبيهٌ للراغبين، ومساعدة للمحصلين، وتذكرة للعلماء المبرِّزين، وأذكر جملةً من أبياتٍ متقاربة المعنى، ثم أن أضع عليه ما يتعلق به من الإنصاف؛ لكونه شرحًا للمقنع الذي هو أصله".

طالب: .....

في تنصيص.

طالب: .....

كلام الشيخ نعم.

قبل خمسين سنة في أوائل الطلب كنت أقرأ تفسير ابن كثير على شيخنا الشيخ علي بن إبراهيم المشيقح الذي هو ناسخ الكتاب، هذا ناسخ النظم هو الناسخ، يقول: إن الشيخ ابن سعدي سنة أربعة وستين أو ثلاثة وستين أرسل لي الجمع بين النظم والإنصاف، وأشرت عليه أن يشرح الكلمات الغامضة، فهي أولى من كتابة الإنصاف مع النظم؛ لأن فيه كلمات، كثير من طلاب العلم لا يُدركها.

وعلى كل حال هذا الحاصل، لكن أنا أقول: مقام الشيخ أعظم من هذا، وهذا الجمع لا يعجز عنه أحد إلا في الزيادات التي زادها في المواضع الثلاثة الذي هو ذكر، ونص على أنه أخذ من شرح الإقناع وشرح المنتهى.

والنسخة من النظم التي مع ما يُسمى بالشرح تُفيدنا في أن الشيخ نسخها بيده، ويغلب على الظن أنه لن تمر عليه الأخطاء الموجودة في الكتب في النسخ المخطوطة؛ لأن النُّسخ كلها متأخرة، كلها في الثالث عشر والرابع عشر.

نسخة الشيخ قرناس نسخها سنة ألف ومائتين... متأخرة جدًّا التي طُبِع عنها الكتاب في المكتب الإسلامي، سنة ستة عشرة ومائتين بعد الألف.

ونسخة الشيخ عبد الله بن عايض ألف ومائتين واثنين وتسعين الظاهر أنها هي هذه.

وعن نُسخة الشيخ ابن عايض نسخ شيخنا الشيخ علي المشيقح سنة ألف وثلاثمائة وست وستين، كلها نُسخ متأخرة، ولا يُوجد له نُسخ قديمة إلا نُسخة محفوظة صورتها في مكتبة جامعة الإمام مصوَّرة عن شيستربيتي بأيرلندا نُسخة قديمة من القرن الثامن، لكن تصعب قراءتها؛ لضعف الخط، وكثرة الطمس، وقراءتها صعبة جدًّا؛ ولذلك ما حرص عليها المحققون ليطلعوا عليها.

طالب: الأصل الذي نقل عنه الشيخ ابن قرناس؟

ما أدري، الشيخ ابن سعدي يمكن أنه نقل عن ابن قرناس أو عن شيخه ابن عايض، عبد الله بن عايض من علماء عنيزة، وذكرنا أنه توفي في المقبرة خرج يُشيع شخصًا ومات هناك -رحمة الله عليه- وخطُّه جميل، وعندي خطاب من الشيخ محمود شكري الألوسي شيخ عندنا ببريدة ينسخ الكُتب أرسل له خطابًا يقول: يصلك نسختي من (نقض التأسيس) مخطوطة، وفيها خَرم ونقص كمِّله سدده من نسخة الشيخ عبد الله بن عايض بعنيزة، وخطُّه جميل ابن عايض.

طالب: ولا ذكر الأصل الذي نقل عنه يا شيخ؟

ابن عايض؟ لا ما ذكر شيئًا ولا قرناس.

طالب: .....

فيه زيادات تأتي في المقدمة.

نعم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه.

قال الناظم -رحمه الله تعالى-:

بحمـــدك اللهـــم مـــا دمـــت أبتـــدئ ... فحمـــــدك فـــرضٌ لازمٌ كـــل موجـــدِ

تعاليـــت عـــن مثـــلٍ وعـــن ولـــدٍ وعـــن ... شـــبيهٍ وعمَّـــا يفتـــري كـــل ملحـــدِ

نُقـــر بـــلا شـــكٍّ بأنـــك واحـــدٌ ... ونـــؤمن بالـــداعي إليـــك محمـــدِ

رسـولك أزكـى مـن بعثـت إلـى الـورى ... وخيـر مـن اسـتخرجت مـن خيـر محتـدِ

أقمـت بمـا صـوَّرت فـي الكـون مُنعمًـا ... أدلـــــة توحيـــــدٍ لكـــــل مؤيـــــدِ

بـــدأت بإحســـانٍ فســـويت خلقنـــا ... ومـــن عـــدمٍ أخرجتنـــا غيـــر مقتـــدِ

ضـــربت لنـــا الأمثـــال فضـــلًا مقربًـــا ... لكـــــل طريـــــقٍ للهدايـــــة مرشـــــدِ

خلقـــت لنـــا نطقًـــا وعقـــلًا مكرمًـــا ... نـــروح بـــه فـــي الكائنـــات ونغتـــدي

فتُـــــدرك كلياتهـــــا وتـــــرى الـــــذي ... تُصـــرِّفه فيهـــا فمـــن شـــئت يهتـــدي

ولـــيس لمـــن أضـــللته الـــدهر مرشـــدًا ... فســـــبحانك القهـــــار والمتفـــــردِ

بقبضـــته ضُـــر العبـــاد ونفعهـــم ومنـــه جميـــع الأمـــر يُنهـــى ويبتـــدي
بعثـــت برســـلٍ قاطعًـــا كـــل حُجـــةٍ وأيـــــدتهم بـــــالمُعجِز المتأيـــــدِ
فبلَّـــغ كـــلّ مـــنهم مـــا أمرتـــه فمـــن شـــاكر النعمـــا ومـــن متمـــردِ
ختمـــــتهم بالهاشـــــمي مشـــــرّفًا وأول مـــن يُـــدعى ويشـــفع فـــي غـــدِ
وأول مفتـــوحٍ لـــه بـــاب جنـــةٍ وأول محبـــــوبٍ بغيـــــر تـــــرددِ

أول محبوب؟

طالب: كذا.

بدون باء.

وأول مفتـــوحٍ لـــه بـــاب جنـــةٍ وأول محبـــــوٍ بغيـــــر تـــــرددِ
جليـــت ديـــاجير الظـــلام بنـــوره فكـــان إلـــى سُـــبل الهـــدى خيـــر مرشـــدِ
كفـــاه ســـموًا بالوســـيلة رتبـــةً ورفـــع لـــواءٍ تحتـــه كـــل أمجـــدِ
وحـــوضٍ بمـــاء الكـــوثر امتـــد مـــاؤه كـــثلجٍ وشـــهدٍ ناقعًـــا غُلـــة الصـــدي
ومختـــرق الســـبع الطبـــاق بجســـمه إلـــى العـــرش والكرســـي أعظـــم مقصـــدِ
وتكليمـــه للـــرب والرؤيـــة التـــي تقـــاعس عنهـــا فـــي الـــدُّنا كـــل مهتـــدِ
خرقـــت لـــه حُجـــب الجـــلال مقربًـــا وخلَّفـــت أمـــلاك الســـماء بمرصـــدِ
تقاصـــر إدراك العقـــول عـــن الـــذي أنالـــك فـــي الـــدنيا بـــه بَلـــه فـــي غـــدِ
عليـــك صـــلاة الله ثـــم ســـلامه صـــلاة لنـــا تقضـــي بفـــوزٍ مؤبـــدِ
وكـــل نبـــيٍّ للأنـــام وضـــوعِفت لأشـــرف مخلـــوقٍ بأشـــرف محتـــدِ
بخيـــر كتـــابٍ جـــاء مـــن خيـــر مرســـلٍ إلـــى خيـــر مـــدعوٍ مـــن النـــاس أحمـــدِ
وأصـــحابه والغُـــر مـــن آل هاشـــمٍ ومـــن بهـــداهم فـــي الأعاصـــير يهتـــدي
وأشـــــــهد أن الله لا رب غيـــــــره وأســـــأله عفـــــوًا وإتمـــــام مقصـــــدِ
بخاتمـــةٍ حُســـنى تُنيـــل الفتـــى الرضـــى وتُبلغـــه فـــي الفـــوز أشـــرف مقعـــدِ
ونحمـــــده حمـــــدًا يليـــــق بِطَولِـــــه ونســـأله الإخـــلاص فـــي كـــل مقصـــدِ
وكيـــف بلـــوغ الشـــكر والشـــكر نعمـــةٌ وآلاؤك اللهـــــم تتـــــرى لمحتـــــدِ

طالب: لمحتدِ عندك يا شيخ؟

نعم لمحتدِ.

طالب: ألا تظن أنها لمهتدي وأنها تحرَّفت؟

أو لمجتدِ، تترى لمجتدِ.

حفظـت لنـا الـذكر الحكـيم وزدتنـا بخيـر حـديثٍ بالتسلسـل مسـنَدِ

فمـا زال فينـا كـل عصـرٍ أئمـةٌ يـذبون عـن ديـن الهـدى بالمهنـدِ

فينفـون تحريـف الغـواة ويظهـروا الصحيح مـن المعلـول فـي كـل مشـهدِ

فأربعـةٌ فـي أول الأمـر عمـدةٌ وأربعـةٌ فـي آخـر الأمـر قلـدِ

فكـلٌّ أتـى فـي الـدين أقصـى اجتهـاده وأحمـدهم فـي النقـد مـذهب أحمـدِ

لفـرط اتبـاعٍ للنبـي وصـحبه فمـن أجـل ذا لـم يسـتجب لمعـددِ

دعـوه إلـى قـول الضـلال فلـم يُجـب ورد علـيهم رد خيـرِ مسـددِ

وجـاد لنصـر الحـق بـالنفس صـابرًا علـى الجلـد والتهديـد مـن كـل معتـدِ

فبـاء بحمـد الله بالنصـر والهـدى وبـاؤوا بخسـرانٍ وذُلٍّ مؤبـدِ

ومازالـت العقبـى لكـل مـن اتقـى كـذلك وعـد الله فـي الـذِّكر فاهتـدِ

فإيـاك عـن آراء كـل مزخـرفٍ مقالتـه فالسُّـم فـي ضـمنها الـردي

فقـد مـات خيـر النـاس والـدين كـاملًا غنيًّـا عـن التبيـين مـن كـل ملحـدِ

طالب: هكذا كاملًا يا شيخ؟

نعم، والدين كامل.

طالب: أليس كاملًا؟

الجملة الحالية، قال: "**مات خير الناس والدين كاملًا**".

فطالـب ديـن الحـق فـي الـرأي ضـائعٌ ومـن خـاض فـي علـم الكـلام فمـا هُـدي

كفـى بهـم نقصًـا تنـاقض قـولهم فكـلًّا يقـول الحـق عنـدي فقلـدِ

ولـو كـان حقًّـا لـم يكـن متناقضًـا ولـم ينتقـل ربـه ذا تلـددِ

طالب: هكذا يا شيخ؟

أنا أدور ما لقيته.

طالب: ينكسر البيت.

والدين كاملٌ.

طالب: كاملٌ، نعم أحسنت، إذًا وغنيٌّ.

غنيٌّ.

طالب: يعني جعلها كاملًا غنيًّا؟

غنيٌّ عن التبيين.

طالب: بعد ثلاثة أبيات "ولم ينتقل" يا شيخ.

نعم.

طالب: "ولو كان حقًّا لم يكن متناقضًا".

ما تجيء "**ولم ينتقل**" أو يتنقَّل.

طالب: .....

عندي يتنقَّل.

طالب: عندي ينتقل، إذا قلنا: يتنقَّل استقام البيت.

فهي يتنقَّل حتى مطبوعة.

ولو كان حقًّا لم يكن متناقضًا ... ولم يتنقَّل ربه ذا تلددِ

وما الحق إلا ليله كنهاره ... يزيد ضياءً خاليًّا من ترددِ

به يطمئن القلب غير مروعٍ ... ولا خائفٍ بل آمنٍ من تنكدِ

فمن قلَّد الآراء ضل عن الهدى ... ومن قلَّد المعصوم في الدين يهتدِ

فما الدين إلا الاتباع لما أتى ... عن الله والهادي البشير محمدِ

كذلك قال الشافعي وغيره ... من الناصرين الحق من كل مهتدِ

ومحض التلقي والقبول له بلا ... تأول أو تشبيه أو رد جُحَّدِ

فكيف يُرجي بالعقول الهدى امرؤٌ ... وأكثر دين الحق محض تعبدِ

يُعرِّفك المعقول وحدة خالقٍ ... وصدق رسولٍ بالدليل المؤيدِ

ويكفي ارتسامٌ للدليل بعقله ... ومن بعد ذا فاعزله والرسل قلدِ

وعدنا إلى ما قد نحونا بيانه ... نُكمِّل إن شاء الإله الذي ابتدئ

وما زال في أتباع أحمد في الورى ... نجومٌ بهم من ضل يا صاح يهتدي

كحبرهم القاضي وأعلام صحبه ... فمن بعدهم من كل حبرٍ مُجوِّدِ

ولولا أذى التطويل عددت بعضهم ... وما صنَّفوا من كل فنٍ مُنضَّدِ

وشـهرتهم تُغنـي لمـن كـان عالمًـا وهـا أنـا يـا هـذا أعـود لمقصـدِ

وقفـت علـى نظـمٍ ليحيـى بـن يوسـف علـى الخرقـي المنتقـى مـع تفـرُّدِ

طالب: طبعًا هنا مكتوب عندنا "مع فرَّدِ" هكذا، لكن يبدو أن صوابها تفرَّد.

فُرَّدِ، فُرَّد جمع فريد وفريدة، هذا الصرصري.

طالب: .....

الصرصري في نظمه على الخرقي.

فشـوقني لمـا تـدبرت نظمـه فكنـت لسـمعي نظمـه مثـل مـن حُـدي

لـه فيـه فضـل السـبق والأس أسـه ونحـن علـى مـا سـنَّ نبنـي ونقتـدي

فنظَّمـت مـع نـزرٍ لـه باسـتخارةٍ علـى مُقنـع الشـيخ الإمـام المُجـددِ

الممجدِ.

فنظَّمـت مـع نـزرٍ لـه باسـتخارةٍ علـى مُقنـع الشـيخ الإمـام الممجـدِ

موفَّـق ديـن الله حقًّـا وحبـره ألا ذاك عبـد الله أعنـي ابـن أحمـدِ

تصـانيف تجلـو للقلـوب عـن الصـدى بهـا كـل معنـىً شـائعٍ غيـر مُبعـدِ

فجـازاه دون الحسـنى علـى حسـن سـعيه برضـوانه تتـرى يـروح ويغتـدي

تلقيتـه عنـه بواسـطة الـذي تُشـد إليـه اليعملات لقصـدِ

إمـام الهـدى شـمس الشـريعة والهـدى أبـي عمـر قطـب الزمـان محمـدِ

لقـد يسَّـر المطلـوب فـي شـرح مُقنـعٍ وقـرَّب للطـلاب كـل مُبَّعـدِ

وأغنـى عـن المغنـي بتسـهيل مطلـبٍ لمـن يبتغـي تحصـيل مـذهب أحمـدِ

يـدل علـى المنطـوق أقـوى دلالـةٍ ويحمـل فـي المفهـوم حمـل مؤيـدِ

فـلا زال محـروس الجنـاب مؤيـدًا علـى رغـم أعـداءٍ تمـالوا وحُسـدِ

إذا مـا اعتـراه طالـب العلـم والنـدى تهلـل مثـل البـدر وجـهٌ لـه نـدي

فيـا لـك أصـلًا قـد تثبَّـت فـي التُّقـى ويـا لـك فرعًـا قـد سـما فـوق فرقـدِ

أضـاء لنـا شمسًـا فـأطلع أنجُمًـا بهـم نهتـدي عنـد الخطـوب ونجتـدي

بـدأت بـذا أولـى جُمـادين سادسًـا وسـبعين والسـت المئـين فعـدِّدِ

رجـاء دعـاءٍ مـن كـريمٍ كفيتـه مؤنـة حفـظ الشاسـع المتبـددِ

وتحصـــيل نفـــعٍ وادخـــار مثوبـــةٍ إذا انقطعـــت أعمـــال بِـــرٍّ بملحـــدِ

وعلمًـــا بـــأن الـــنظم يســـهل حفظـــه وإحضـــاره فـــي القـــرب فـــي كـــل مشـــهدِ

وســـميته عقـــد الفرائـــد فـــانظمن بعقلـــك مـــع كنـــز الفرائـــد فاقصـــدِ

أســـوق الـــذي فيـــه فمهمـــا فقدتـــه ففكـــر ففـــي الـــنظم البيـــان لمـــن هُـــدي

وقـــد أكتفـــي فـــي ضـــابطٍ بعمومـــه وأجمـــع مـــا بـــين النظـــائر فاهتـــدِ

سمى الكتاب عقد الفرائد وكنز الفوائد هذا اسم الكتاب.

طالب: نعم.

لكن الفرائد مرتين ما تجيء "**وسميته**".

وســـميته عقـــد الفرائـــد فـــانظمن بعقلـــك مـــع كنـــز الفرائـــد فاقصـــدِ

الفوائد؛ لأن تسمية الكتاب هكذا عقد الفرائد وكنز الفوائد.

وســـميته عقـــد الفرائـــد فـــانظمن بعقلـــك مـــع كنـــز الفوائـــد فاقصـــدِ

أســـوق الـــذي فيـــه فمهمـــا فقدتـــه ففكـــر ففـــي الـــنظم البيـــان لمـــن هُـــدي

وقـــد أكتفـــي فـــي ضـــابطٍ بعمومـــه وأجمـــع مـــا بـــين النظـــائر فاهتـــدِ

لقصـــد اختصـــارٍ أو لإيضـــاح مُشـــكلٍ فـــرُبَّ امـــرئٍ بالشـــيء للشـــيء يهتـــدي

وزدت عليـــه مـــا تيســـر نظمـــه وقيـــدت فيـــه بعـــض مـــا لـــم يُقيـــدِ

زاد على المقنع هو اعتمد المقنع ونَظَم المقنع، لكن زاد عليه من كُتب المذهب ما سيذكره.

وزدت عليـــه مـــا تيســـر نظمـــه وقيـــدت فيـــه بعـــض مـــا لـــم يُقيـــدِ

وسُـــقت زيـــادات المحـــرر جُلهـــا ومـــا قـــد حـــوى مـــن كـــل قيـــدٍ مُجـــوَّدِ

فما فوق مرقى المجد في العلم مرتقى وغايتـــه القصـــوى علـــى رغـــم حُســـدِ

يعني: محرر المجد ابن تيمية "**فما فوق مرقى المجد**".

طالب: .....

لو رأيتم أن تُشرح نرجع إليها تُشرح فهو أفضل وأتم، ولو رأيتم أنها إذا شُرِحت تحتاج إلى وقتٍ طويل فالأمر إليكم.

طالب: .....

نرى إذا كان فيه مُشكل بينته الدرس القادم -إن شاء الله- والذي يقرأ ويُشكل عليه شيء يسأل عنه.

طالب: ربما المقدمة هي التي قد تحتاج إلى شرح أما نظم المتن فشرح المتن شرح النظم إلا إذا كان هناك زيادات.

نظم المتن هو الأصل؛ لأنه لن يُطوَّل فيه المسائل تُدرس في المتن ويُمر عليها إمرارًا لن يُعاد الكلام في المسائل الفقهية مرة ثانية.

فما فوق مرقى المجد في العلم مرتقى وغايتــه القصــوى علــى رغــم حُســدِ

ومــا قــد حــواه مــذهب المُـذهب الــذي أبـــو الفـــرج الجـــوزي أمـــلاه فاقتـــدِ

كلها موجودة ومطبوعة ومتداولة.

بــنجم هــدىً فــي كــل فــنٍ مبــرِّزٍ لقــد فــاق فــي ترتيــب ذا كــل مــوردِ

ومــا قــد حــوى الإقنــاع للعــالِم الــذي بقبضـــته التحقيـــق غيـــر مقلـــدِ

الإقناع لابن نصر الله، ما هو للحجاوي هذا متأخر عن النظم عن الإقناع الموجود.

علــي بــن عبــد الله ذاك ابــن نصــرهم أبــو الحســن المشــهور فــي كــل مشــهدِ

وشــيئًا مــن المســتوعب الجــامع الــذي أبـــان عـــن الفضـــل الفريـــد المســـددِ

من هو صاحب المستوعب؟

مطبوع، السامُري.

وشــيئًا مــن الكــافي الكفيــل ببغيــةٍ وشــيئًا مــن المغنــي المحــيط بمقصــدِ

في بعض النسخ الغني بمقصدِ، الكافي كفيل المُغني غني، لكن الذي عندنا المحيط، نرى النُّسخ.

طالب: .....

المحيط حتى هنا.

طالب: .....

ما تقدر أن تقول غير مقلدِ، وغير مُقلَّد ما هي بمدح.

طالب: .....

لكن يُقلدون، ما خرجوا عن المذهب.

وضــمَّنته مــن غايــة المجــد نُبــذةً وذلــك فــي شــرح الهدايــة فاقصــدِ

وقــد يتــأتى نظــم بــابٍ جميعــه وربتمـــا آتـــي بحكـــم مُزيـــدِ

وثنتــان أو قــولان عــن أحمــدٍ تــرى ووجهـــان كنـــى عنهمـــا بـــالتردد

وأقــوى اجعلــن وجهًــا وأولــى روايــةً كــذا القصــد فــي المنصــور ثــم المســدد

كــذا قــولي اختــر ذا أو انصــره واعضــدن وأَظهَـــر وأشـــهِر مثـــل أولـــى وأوكـــدِ

طالب: أَظهِر أو أَظهَر؟

كذا قولي...

طالب: "كذا قولي اختر ذا أو انصره واعضدن".

أو انصره واعضدن وأُظهِر... أَظهَر.. أَظهَر وأشهر القولين أو الروايتين.

وقــولان فيمــا فيــه قــولٌ بأوكــدِ ... ووجهــان فيمــا فيــه قــولٌ بــأجودِ

ومعطــوف بــل وجــهٌ إذا مــا حكيتهــا ... ومعطــــوف أو قــــولٌ أوان التعــــددِ

ولا أدري اجعلن وجهًا إلا...

طالب: إلا روايةً عندنا مكتوبة إلا وهي رواية "هي" مقحمة؟

مكتوبة؟

طالب: نعم ينكسر بها البيت.

اجعلن وجهًا والأوهى روايةً؛ لأن هنا الأردى.

طالب: .....

والأوهى روايةً، الأردى والأوهى بهذا النص.

طالب: والأردى اجعلن وجهًا؟

نعم.

والأردى اجعلــن وجهًــا والأوهــى روايــةً ... ونحــو بــأولى البــا كفــى فيــه فاعــددِ

وتــرجيح مــا رجَّحــت إمــا لكثــرة ... المقــوين أو تصــريح حبــرٍ بمقصــدِ

وتضــعيف قــولٍ حــين آتــي بأبعــدِ ... وتضــعيف وجــهٍ فيــه آتــي بمبعــدِ

وواهٍ مــع المشــهور ســوف تراهمــا ... وقــد سُــطِّرا فــي أوطــدٍ أو مؤطــدِ

وغالــب ألفــاظ الأوامــر واجــبٌ ... وحظــرًا يُفيــد النهــي عنــد التجــردِ

ومهمــا تــأتى الابتــداء بــراجحٍ ... فــإني بــه عنــد الحكايــة أبتــدي

الراجح إذا قدر وطاوعه النظم أن يجعله مقدمًا قدمه.

فإمــا تــرى عيبًــا بــه فاســترنه ... بحلمــك أو فأصــلح تُثــابن وتُحمــد

وأغــضِ عــن الإيطــاء فهــو ضــرورةٌ ... مراعــاة رمــز الاخــتلاف المقيــدِ

ولا تُنكــرن لفظًــا غريبًــا رأيتــه ... بنظمــي ولا اســتعمال مــا لــم تَعــودِ

ولا تقــل همــزًا أو ضــرورة شــاعرٍ ... فــإن اتســاع الــنظم عــذرٌ لمــوردِ

وقصد اجتناب الحشو والجمع موجبٌ لقلـــة تحســـين القـــريض المنضَّـــدِ

وعاود على ما اعتاص في النظم فهمه أصـــولًا ذكرناهـــا تُصـــب وتُســـدَّدِ

وخُذ علم ما استغربته من صِحاحه ومُجملهـــم والمُحكـــم الـــنظم تُرشـــدِ

يعني: من كُتب اللغة، خُذ ما استغربته من الألفاظ من كُتب اللغة: كالصِّحاح، والمُجمل، والمُحكم.

طالب: الصِّحاح أم الصَّحاح يا شيخ؟

يُقال هذا وهذا، ضبط النُّسخ القديمة بالضبطين.

ومـــن جـــامع الأفعـــال لابـــن طـــريفهم وأشـــباههم مـــن كـــل حبـــرٍ مقلـــدِ

وهـب بعـض مـا فيهـا لإحسـان جُلهـا ولا تتبـــــع عوراتهـــــا وتفقـــــدِ

فكـم مـن جـوادٍ قـد كبـا وهـو سـابقٌ وكـــم يـــوم روع قـــد نبـــا مـــن مهنـــدِ

وكـــم عائـــبٍ قـــولًا صـــحيحًا لجهلـــه وذا العلـــم يبغـــي عـــذر واهٍ ومُفســـدِ

فسـبحان مـن لـم يخـل مـن وصـمةٍ ومـــن معـــابٍ ســـواه جـــلَّ مـــن متفـــردِ

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد.